تيسير البلاغة في العصر الحديث (مراجعة وتقويم)

بن عيسى بطاهر

أستاذ، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

الملخص

حاول الدارسون المحدثون مراجعة البلاغة العربية في ظلّ المعطيات العلمية الحديثة؛ وذلك من أجل الكشف عن أخطائها وعيوبها، والسعي إلى تيسيرها وتبسيط مناهجها وإجراءاتها، ولعلّ من أبرز تلك المحاولات التجديدية ما قام به أمين الخولي في كتابيه "فنّ القول" و"مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب"، وأحمد الشايب في كتابه "الأسلوب"؛ حيث اقترحا إلغاء التقسيم الثلاثي للبلاغة وإدراج بعض المباحث الأسلوبية في مسائلها.

وتناولت هذه الدراسة جانبين مهمّين يتعلّقان بقضية تيسير تعليم البلاغة في النصف الأول من القرن العشرين؛ أمّا أولهما فيتعلق بالتيسير في المنهج البلاغي القديم، وذلك من خلال استجلاء إنجازات البحث البلاغي عند العرب ومراجعتها في ضوء معطيات علوم الأسلوبيات الحديثة؛ وبيان إمكانية الإفادة من تلك المعطيات الجديدة لصياغة مشروع لتيسير مناهجها وإجراءاتها التطبيقية.

وأمّا الجانب الثاني فيتعلّق بالتيسير في طرائق التعليم، وذلك من خلال الإفادة من المناهج الحديثة في تعليم البلاغة في المراحل المختلفة، والسعي إلى تجاوز المآخذ التي أخذت على إجراءاتها ومباحثها، ومحاولة التخلص من الجفاف والتعقيد اللذين وصمت بهما، مع التنبيه على أهمّية استخدام الوسائل التعليمية الحديثة – ولاسيما الحاسوب – في تعليم البلاغة وتيسيرها، ومحاولة ربطها بدراسة النّصوص دراسة جزئية وكلّية، ابتداءً بالنصّ القرآني الخالد، وصولاً إلى النّصوص الأدبية الحديثة والمعاصرة.

مقدّمة

مرّت البلاغة العربية بمراحل مختلفة في رحلة تطوّرها التاريخي الطويل؛ فقد ارتبطت بدايتها بتعليل الإعجاز القرآني، ثمّ اتّجهت إلى فنون الأدب محاولةً البحث في أسرار الإبداع وتأليف الخطاب، ثمّ انتقلت إلى مرحلة تحليل النصوص وتقويمها والحكم عليها، وانتهت إلى مرحلة وضع القواعد التي تضبط فنون الأدب الشعرية والنثرية، وبقيت في النهاية في دائرة النصّ الأدبي والبحث في كيفية صياغة التعبير الجميل. ولكن مع ميلاد علوم اللسانيات في العصر الحديث – التي أعلنت انفصالها عن البلاغة وأصبحت ترى في الأسلوبية (Stylistics) وليدة البلاغة ووريثتها المباشرة – حاول بعض الدارسين مراجعة البلاغة العربية في ظلّ هذه المعطيات العلمية الحديثة، وذلك من أجل الكشف عن أخطائها وعيوبها، والسعي إلى تجديد أهدافها ومناهجها وإجراءاتها.

ولعلّ من أبرز تلك المحاولات التجديدية ما قام به أمين الخولي في كتابيه "فنّ القول" و"مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب"، وأحمد الشايب في كتابه "الأسلوب"؛ حيث اقترحا إلغاء التقسيم الثلاثي للبلاغة وجعل الأسلوب بديلاً عنها، كما أشارت دراسات معاصرة إلى إعادة النظر إليها في ضوء منجزات الدرس الأسلوبي الحديث، منها: دراسة عبد السلام المسدي "الأسلوبية والأسلوب"، وسعد مصلوح "في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية"، وأحمد خطابي "لسانيات النصّ"، وفيها مقارنات بين منجزات البلاغة العربية والنظريات الأسلوبية الحديثة عند الغربيين.

وتبحث هذه الدراسة في قضية تيسير تعليم البلاغة، وقد مُهّد لها بالحديث الموجز عن رحلة البلاغة مع النشأة والتطوّر والتجديد، مع الإشارة إلى أبرز المنعطفات التي تحققت فيها إنجازات، ثمّ تناولت في المبحث الأول وسائل التيسير في المنهج البلاغي القديم، وسعت إلى بيان كيفية الإفادة من المعطيات الجديدة لصياغة مشروع لتجديد مناهجها وإجراءاتها التطبيقية. وتناولت في المبحث الثاني وسائل التيسير في طرائق تعليمها، والسعي إلى تجاوز المآخذ التي أخذت عليها في مباحثها ومصطلحاتها ذات الطابع الفلسفي، ومحاولة التخلص من الجفاف والتعقيد اللذين وصمت بهما، وخُصّص المبحث الثالث للحديث عن أهمّية استخدام الوسائل التعليمية الحديثة – ولاسيما الحاسوب – في تعليمها وتيسيرها، ومحاولة

ربطها بدراسة النّصوص دراسة جزئية أو كلّية، ابتداءً بالنصّ القرآني الخالد، وصولاً إلى النّصوص الأدبية الحديثة والمعاصرة.

تمهيد

نشأت البلاغة العربية وبدأت ملامحها المنهجية بالظهور بدايةً من القرن الثالث الهجري، وقد أسهم العلماء الموسوعيون الأوائل من أمثال الجاحظ (255هـ)، وابن قتيبة (276هـ)، وقدامة بن جعفر (337هـ) في عملية التأسيس المنهجي لنظرياتها ومصطلحاتها وإجراءاتها المتعلّقة بفهم النصّ وتشكليه، وكانت علوم اللغة والنحو والنقد الأدبي من أبرز الروافد التي أفاد منها هؤلاء العلماء في سعيهم إلى صياغة هذا العلم، الذي سيكون من أهم الأدوات في فهم الإعجاز القرآني وتعليله، ومعرفة مواطن الجمال في النصوص الأدبية الأخرى.

واستمر تطوّر البلاغة في القرنين الرابع والخامس الهجريين ليصل إلى مرحلة من النضج والازدهار مع شيخ البلاغيين عبد القاهر الجرجاني (471هـ أو 474هـ)، الذي انتهج منهجاً لغوياً في التعامل مع النصّ الأدبي، ووظّف معطيات البلاغة في دراسة اللغة الإبداعية، وكانت دراسته شبيهة بالدراسة اللغوية الوصفية في المناهج اللسانية الحديثة. غير أنّ الانحراف الذي حدث عن هذا المنهج عند البلاغيين الذين جاؤوا بعده – من الذين حاولوا تقديم الإضافة العلمية المستندة إلى معطيات علم المنطق والكلام – قد أدى إلى نتائج غير محمودة؛ ذلك أن انتقالهم من المنهج اللغوي الوصفي إلى المنهج المعياري المبني على مبدأ الحدّ والاستدلال، قد أدى إلى العناية بالقواعد التعليمية على حساب الإجراءات الفنية التحليلية، وأدى إلى ما يمكن وصفه بالجمود في المنهج، وظهرت ملامح التعقيد في تلك المصنفات التي عنيت بالشروح والحواشي.

ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ الوضع الذي استقرت عليه البلاغة في العصور المتأخرة، كان محل انتقاد بعض الدارسين القدماء، كان من أبرزهم ضياء الدين بن الأثير (638هـ)، الذي رفض البلاغة المستندة إلى مناهج الفلاسفة وعلماء الكلام، وحاول ربط البلاغة بالنصّ الأدبي، وأعلى من قيمة الطبع والذوق، وجعل من الوظيفة الدلالية والجمالية هدفها الأبرز[1]،

كما حاول العلوي (749هـ) تيسير البلاغة بعدما أشار إلى الصعوبة التي وصل إليها هذا العلم فقال:"إنّ مباحث هذا العلم (البلاغة) في غاية الدقّة، وأسراره في غاية الغموض، فهو أحوج العلوم إلى الإيضاح والبيان" [2].

ولا بدّ من الإشارة هنا إلى الفرق بين التجديد والتيسير في مناهج القدماء والمحدثين؛ فالتجديد يعني النظر في ما هو منجزٌ ومحاولة الانتقال إلى ما هو جديد؛ فالتجديد عملية طبيعية تعرفها العلوم كلّها، أمّا التيسير فهو النظر في ما هو منجزٌ ومحاولة تبسيطه وتسهيله؛ وذلك بتجاوز الصعوبة أو الغموض أو اللبس الذي قد يعتري بعض عناصره أو مصطلحاته. والذي يبدو لنا أنّ محاولات التجديد التي عرفتا علم البلاغة عند القزويني ومن جاء بعده من الدارسين وصولاً إلى العصر الحديث هي – في أغلبها – محاولات لتيسير الدرس البلاغي؛ لأنّ الجديد فيه هو محاولة تقديم الدرس البلاغي في ثوب ميسّر تحقيقاً لأهداف تعليمية كما هو معروف في بلاغة المتأخرين [3].

فهذا القزويني يتحدّث في تلخيصه عن منهجه الرامي إلى التيسير والتبسيط فيقول: "كان القسم الثالث من مفتاح العلوم الذي صنّفه الفاضل العلامة أبو يعقوب يوسف السكاكي أعظم ما صُنف فيه من الكتب المشهورة نفعاً؛ لكونه أحسنها ترتيباً، وأتمّها تحريراً، وأكثرها للأصول جمعاً، ولكنّه غير مصون عن الحشو والتطويل **والتعقيد**، قابلاً للاختصار، مفتقراً إلى **الإيضاح** والتجريد، ألفت مختصراً يتضمن ما فيه من القواعد، ويشتمل على ما يحتاج إليه من الأمثلة والشواهد، ولم آل جَهداً في تحقيقه وتهذيبه، ورتبته ترتيباً أقرب تناولاً من ترتيبه، ولم أبالغ في اختصار لفظه تقريباً لتعاطيه، وطلباً **لتسهيل** فهمه على طالبيه"[4].

إنّ قضية تيسير البلاغة هي قضية جديدة قديمة؛ ومثلما كانت حاضرة في أذهان بعض الدارسين القدماء، فإنّها حاضرة في أذهان كثير من الدارسين المحدثين، وهي – في رأينا – قضية طبيعية تفرضها الظروف والمعطيات العلمية في كلّ عصر، فكلّ العلوم تشهد مثل هذا التجديد الذي يكون هدفه ربط العلم بما استجد من نظريات، وما اكتشف من إجراءات وتطبيقات، وليست البلاغة بدعاً في ذلك، فهي من أبرز العلوم وأكثرها حضوراً في الدراسات اللغوية المتعلّقة بفهم النصّ وتأويله وتقويه، ومن هنا كان الاهتمام بها قوياً رغبة من العلماء في تطويرها وتبسيط مباحثها للمتعلّمين، ولا بدّ من الإشارة هنا إلى أنّ "الأسباب

التي دفعت الدارسين في العصر الحديث إلى تناول موضوع العربية تيسيراً أو تسهيلاً، تجديداً أو إحياءً، مختلفة تماماً عن الأسباب التي دفعت أئمة العربية في عصر ازدهارها الحضاري للتصدي لهذا الموضوع بعينه تيسيراً أو تجديداً أو إحياءً" [5]؛ ففي القديم كان السبب الراجع إلى التعقيد والغموض اللذين اكتنفا علم البلاغة بعد عبد القاهر الجرجاني هو السبب الرئيس في محاولات التيسير؛ فقد ذكر القزويني (639هـ) في مقدّمة كتاب التلخيص أنّ مفتاح العلوم للسكاكي أعظمُ ما صنّف في علم البلاغة، ولكنّه غير مصونٍ عن الحشو والتطويل و**التعقيد**[6]، ورأى ابن الزملكاني (651هـ) أنّ علم البيان من أجلّ العلوم وأفضلها قدراً، ولكنّه **لغموضه ودقّة رموزه** استولت عليه يدُ النسيان، وألحقه القصور بخبر كان، وليس فيه من المصنّفات إلاّ القليل[7]، وقال العلوي في الطراز: "إنّ مباحث هذا العلم (البلاغة) في غاية **الدقّة**، وأسراره في نهاية **الغموض**، فهو أحوج العلوم إلى الإيضاح والبيان"[8]؛ فهذه إشارات واضحة لبلاغيين مشهورين إلى قضية الغموض والتعقيد التي تسربت إلى مباحث البلاغة، أمّا في العصر الحديث فقد ارتبطت عملية التيسير بأسباب كثيرة، لعلّها أبرزها محاولات ربط البلاغة بالنصّ الأدبي تحليلاً ونقداً، ومحاولة تجاوز المعيارية الصارمة والقواعد الجافّة التي شملت بعض مسائلها وإجراءاتها التطبيقية.

وإشكالية تيسير تعليم البلاغة شبيهة بإشكالية تيسير علوم العربية الأخرى كالنحو والصرف، غير أنّ الفروق بينهما حاضرة؛ لأنّ البلاغة من أكثر علوم العربية تنوعاً في الأهداف والإجراءات والوظائف؛ فمن حيث الأهداف يأتي الهدف التعليمي في صدارة اهتماماتها؛ فهي تسعى إلى تعليم القواعد التي تساعد على التفنّن في الكلام، والتمكّن من التأثير في المخاطب وحمله على الرضا والإقناع، كما أنّها تقوم بوظيفة النقد من خلال توفير القواعد التي تساعد على الحكم على النصوص الأدبية من حيث الجودة والرداءة، وفضلاً عن ذلك تسهم في تعليل النصّ القرآني وتأويله للكشف عن إعجازه البياني، وهو أحد أهمّ الأهداف التي تميّزت بها البلاغة العربية، وجعلها من أبرز الأدوات فعالية في هذا الجانب.

ومثلما تنوّعت أهدافها تنوعت إجراءاتها وتميّزت بالعمق والشمول والكثرة عن بقية العلوم اللغوية الأخرى؛ ويمكن تمييزها من خلال ثلاثة عناصر، هي: المصطلح، والتحليل، والشاهد، وهذه العناصر موجودة في العلوم الأخرى كالنحو مثلاً، ولكنّها في البلاغة أكثر

عمقاً وتنوعاً وإثارة للتحليل والتفكير والتأمّل؛ فالمصطلح – وهو من أبرز منجزاتها التي منحتها صفة العلمية – هو أساس البلاغة ومنطلقها في التحليل، وقد انتشر المصطلح في البلاغة التعليمية على وجه الخصوص، وقد كانت له أهمّية كبيرة عند البلاغيين المتأخرين، ولكنّ المبالغة والمنافسة في العناية به كماً وشكلاً أدّت إلى سيطرة المعيارية على الساحة الأدبية والنقدية. وأمّا التحليل فهو الذي يعتمد على معطيات اللغة في السعي إلى فهم النصوص الأدبية، وقد تراجع التحليل في بلاغة المتأخرين واقتصر على شرح المصطلح من خلال الشاهد. ذلك الشاهد الذي كان ميداناً للتحليل الذي يبرز جمالية الأسلوب، غير أنّ بعض الشواهد التي حفلت بها البلاغة لم تكن دائماً في المستوى الأدبي والفنّي المطلوب.

كلّ هذه المعطيات جعلت من تيسير تعليم البلاغة مسألة ملحّة، ولكنّها أكثر تعقيداً من علوم العربية الأخرى، ودليل ذلك أنّ أبرز المحاولات التيسيرية التي شهدها القرن العشرين – على أهميتها وجرأتها في العرض – لم تجد طريقها إلى الإجراء العملي المناسب؛ فقد اقترح بعض الباحثين مناهج جديدة، منهم أمين الخولي في كتابيه "فنّ القول" و"مناهج تجديد"، ومنهم عبد الله العلايلي في كتابه "مقدمة لدرس لغة العرب"، وأحمد الشايب في كتابه "الأسلوب"، وإدوارد مرقص، وأنيس المقدسي وغيرهم، ويرى أحمد مطلوب أنّ "جهودهم لم تثمر، وبقيت البلاغة تدرس بمنهج السّكاكي على الرغم من وضع مئات الكتب الجديدة التي يسرّت المادة، وجعلها أقرب إلى الدارسين ممّا ذكرته الكتب القديمة كالتلخيص والإيضاح" [9].

ولعلّ السؤال الذي قد يفرض نفسه هنا هو: لماذا لم تثمر تلك الجهود؟ والجواب عن ذلك يقودنا إلى تقرير فكرة أساسية، مفادها أنّ جودة التنظير لم تسندها جودة في التطبيق؛ فقد استطاع المجدّدون تقديم مشروعات نظرية جادّة جالبة للاحترام ولافتة للانتباه؛ ولاسيما في محاولتهم الربط بين معطيات علم الأسلوب وعلم البلاغة، ولكن في مقابل ذلك لم يقدّموا من الإجراءات التطبيقية ما يكون متاحاً أمام الدارسين للنظر في جدواه بعد تجريبه والتأكّد من فاعليته؛ لأنّ التطبيق العملي هو أساس العلوم، وقديماً ربط ابن سلام الجمحي (232هـ) النقد بالثقافة [10]؛ وقصد بذلك ممارسة النقد الممارسة التطبيقية التي تصل به إلى حدّ من الجودة والإتقان، وكذلك الحال في البلاغة التي يُرجى منها أن تكون ممارسة تطبيقية لا نظريات تجريدية. لقد اقترح أحمد الشايب [11]–نظرياً– أن تقتحم البلاغة ميدان الفنون

الأدبية الحديثة كالرسالة، والقصة، والمسرحية، والسيرة، ولكنّه لو قدّم نماذج تطبيقية عن ذلك لكان أجدى وأنفع؛ فالتطبيق العملي -إذن- لم يكن في مستوى التنظير.

وأمّا السبب الآخر الذي عاق تلك الجهود فهو في محاولة بعضهم دمج البلاغة في علم الأسلوب؛ ويعني ذلك إلغاء البلاغة وإنشاء علم الأسلوب، والمعروف أنّ اللسانيين الغربيين قد طوّروا علم الأسلوب في القرن العشرين، وجعلوه أحد المناهج المناسبة لدراسة اللغة في النصوص الأدبية، وهناك تباين بين العلمين في الأصول والإجراءات على الرغم من وجود نقاط التوافق والانسجام بينهما؛ وقد سعى المجدّدون إلى تجديد البلاغة بالاستعانة بمبادئ هذا العلم، الأمر الذي أدى إلى تغيير ملامح البلاغة، وإدخال مصطلحات جديدة بدل المصطلحات السائدة، وقد حاول بعضهم تطوير البلاغة ابتداءً من تغيير اسمها، فسماها أحمد الشايب "الأسلوب"، وسمّاها أمين الخولي "فن القول"، لقد كان من الأجدر التمييز بين العلمي كما هو الحال في الدراسات الغربية، والمحافظة على أسسهما المعرفية، بوصفهما منهجين مختلفين ولكنهما متكاملان يصلحان لدراسة اللغة وتحليل الخطاب، كل بما لديه من أدوات وإجراءات. نعم إنّ الإفادة من علم الأسلوب في تطوير البلاغة أمر ضروري في بعض الجوانب، ولكن غلبة تقنيات علم الأسلوب على البلاغة قد يؤدي إلى أمرين متعاكسين: إمّا إلى نفور الدارسين عن البلاغة واعتمادهم على مبادئ علم الأسلوب، وإمّا إلى استمساك بعضهم بإجراءات البلاغة التقليدية، وابتعادهم عن علم الأسلوب، ولاسيما أنّ مبادئ "علم الأسلوب" قد اعتراها – أيضاً -بعض الصعوبة والغموض، بسبب غرابة المصطلح، ومشكلات الترجمة.

إنّ تيسير تعليم البلاغة سيشمل جوانب كثيرة، بعضها يتعلّق بالمنهج المتبع في البلاغة التقليدية، وبعضها الآخر يتعلّق بطرائق التعليم السائدة، وما ينبغي تطويره منها في ضوء ما استجد من معطيات علمية وثورة تقنية في العقود الأخيرة.

أولاً - تيسير المنهج

لقد سجّلت البلاغة العربية حضوراً مطّرداً في الدراسات اللغوية والأدبية الحديثة، ومازالت تسهم بنصيب وافرٍ في دراسة اللغة وتحليل الخطاب، وعلى الرغم من بعض

الأصوات التي تدعو إلى إلغائها وتصفها بالتقليدية [12] فإنّ كثيراً من الدارسين المُنصفين يدركون صلاحية البلاغة القديمة للأَسْلَبَةِ الحديثة [13]؛ أي أنّها قابلة للإفادة من معطيات الأسلوب لتيسير مباحثها مع المحافظة على خصوصيتها بوصفها علماً متميّزاً عن العلوم الأخرى التي انبثقت من علوم اللسانيات، وسبل الإفادة من بعض الإجراءات الأسلوبية قد تكون من خلال مراجعات واعية لتجاوز العيوب وسدّ الثغرات، وتقديم منهج بلاغي ميسّر ينسجم مع المعطيات اللغوية والنقدية الحديثة، ويرى صلاح فضل أنّ الدارسين بعد أن جرّبوا المناهج المختلفة أدركوا أنّ تحليل الخطاب لا بدّ أن يستمد أصوله من البلاغة فعادوا إليها، وحاولوا أن يبعثوا الروح فيها من جديد، مستفيدين مما استجد من مناهج نقدية واتجاهات أدبية [14].

ونشير هنا إلى أبرز إجراءات تيسير المنهج البلاغي التي أُثير بعضها في دراسات حديثة:

1 – لقد أشار كثيرٌ من الدارسين إلى أنّ تجريد البلاغة ممّا علق بها من قضايا فلسفية ومصطلحات وتقسيمات منطقية أمرٌ حتمي وضروري في تيسير تعليم البلاغة، ويبدو أنّ عملية التجديد قد بدأت عند القدماء مع ابن الأثير، ولكنّها لم تثمر في العصور التي تلته لأسباب كثيرة، وأمّا في العصر الحديث فجلّ محاولات التجديد قد ركّزت على هذا الجانب [15]، ودعت إلى تيسير البلاغة من خلال تهذيبها ممّا علق بها من قضايا الفلسفة والمنطق، وتخليتها مما علق بها من مصطلحات ومسائل بعيدة عن روحها لتبقى خالصة للفنّ الرفيع [16].

ومع ما للمنطق الأرسطي من وظيفة تنظيمية مهمّة في البلاغة العربية؛ فإنّ المقصود هو التخلّص من تلك التقسيمات الكثيرة التي ليس لها أيّة فائدة، وإعادة النظر في المصطلحات والمفاهيم التي تأثّرت بعلم الفلسفة والكلام، وإعادة النظر في بعض الموضوعات التي ليس لها علاقة بالبلاغة.

إنّ شيوع تلك التقسيمات والتبويبات الكثيرة في البلاغة قد أسبغ عليها صبغة علمية تجريدية، وأسهم في ذهاب رونقها وبهائها؛ لأنّ البلاغة علم وفنّ، ومن وظائفها المهمّة تنمية الذوق الأدبي، ودراسة الأساليب المناسبة في التأثير والإقناع،

فكان التخلّص من تلك التقسيمات أمراً ضرورياً في هذا العصر الذي تطوّرت فيه الدراسات اللسانية والأسلوبية والنقدية التي تستند إلى مقاربات منهجية قائمة على التحليل اللغوي للنصّ الأدبي. ولعلّ من أمثلة ما يمكن إعادة النظر إليه التقسيم الثلاثي للبلاغة، وتقسيم الكلام إلى الخبر والإنشاء، وأمّا تقسيمات "الفنّ البلاغي" إلى أنواع فيمكن الاستغناء عن الكثير منها، فما فائدة تقسيم الاستعارة إلى مرشحة وتجريدية ومطلقة، وأصلية وتبعية، وغيرها، فيجب أن يكون التركيز أولاً على تحليل البنية التركيبية للاستعارة وبيان الوظيفة اللغوية والجمالية.

وأمّا التيسير في المصطلح فيكون بإعادة النظر في محتواه وصياغته؛ فيركّز في المحتوى على بيان المفهوم والوظيفة، وأمّا الصياغة فيراعى فيها الوضوح في استعمال الكلمات والعبارات، والابتعاد عن أيّ كلمة ذات إيحاءات أو دلالات فلسفية؛ وقد قال القزويني (739هـ) قديماً: "إنّ بعض مسائل البلاغة بأصول الفلاسفة أشبه" [17]. فمثلاً تعريف القزويني (739هـ) للبلاغة وهو: "مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته" [18] يحتوي على كلمات مثل: "مطابقة" و"مقتضى" و"الحال"، وكلّها بحاجة إلى تفسير بسبب ظلالها الفلسفية، والأصل في التعريف أن يكون واضحاً في دلالته، غير محتاج إلى شرح وتفسير. يقول مطلوب: "لقد كان لمصطلحات المنطق وجود في كتب المتأخرين كالتأسيس، والموجبة والسالبة، والمهملة والمعدولة، والسالبة المهملة، والسالبة الكلية، والسالبة الجزئية، والمسورة، والتصديق والتصور، والمصدوق والماصدق. وقد أفادوا من أساليب الفلاسفة في البحث والشرح والتعليل، فعقّدوا البلاغة، وجعلوا كثيراً من مسائلها ألغازاً، وهذا ما يدعو إلى تجريد البلاغة الجديدة مما علق بها من غريب لا يمس روح الأدب كألفاظ المناطقة والفلاسفة، والمتكلّمين والأصوليين" [19].

إنّ موضوعات البلاغة ومباحثها فيها الكثير ممّا يمكن إعادة النظر فيه، ولاسيما تلك التي لها علاقة بالعلوم الأخرى التي دخلت ساحة البلاغة، مثل علوم النحو والمنطق والأصول وغيرها؛ فلا حاجة إلى الحديث عن قضية الصدق والكذب في الخبر، ولا ضرورة للبحث في أنواع الدلالات المنطقية مثل التضمّن والالتزام، ويمكن تصنيف

أغلب موضوعات الإنشاء غير الطلبي في باب الخبر، ويتم التركيز على الموضوعات التي لها علاقة مباشرة بالأسلوب ووظيفته في التعبير اللغوي والأدبي.

2- إنّ تيسير المنهج البلاغي يقتضي – كذلك – حلّ إشكالية النزعة المعيارية التي استقرّت عليها البلاغة العربية، ويكون الحلّ بالإفادة الواعية من تلك القواعد والمفاهيم في التحليل اللغوي للنصوص الأدبية، فبدل أن تكون تلك القواعد معيارياً للحكم على النصّ بالجودة أو الرداءة، تكون عاملاً يساعد على معرفة طبيعة البنية اللغوية وخصائصها ووظائفها، وهو أمرٌ مهمّ في التحليل الأسلوبي للغة، فبإمكان المحلّل الإفادة من تلك القواعد، كما أنّ بعض الأسلوبيين يعترفون بأنّ "كثيراً من البحوث التي قدمتها البلاغة للصور والأشكال مازالت مصدراً ثرّاً حيّاً جديراً بأن يؤخذ في الاعتبار في قسطٍ وافرٍ من (الأسلوبية)" [20].

ويدعو بعض الدارسين المجدّدين إلى "توحيد المصطلحات والأخذ بأكثرها دلالة على الفنّ البلاغي، وترك الأسماء المتعدّدة التي تبلبل الأفكار، وتوقع في الاضطراب"[21]؛ فالمصطلح البلاغي – الذي يمثّل أحد أبرز منجزات البلاغة القديمة – بحاجة إلى مراجعة دقيقة ليكون مهيأً لتوظيفه في البلاغة الجديدة؛ فهو يمثّل المبدأ أو القاعدة التي ينطلق منها لفهم الظاهرة اللغوية أو الأسلوبية في النصّ، وقد حرص البلاغيون القدماء على صياغته بالحدود الصارمة، وتفنّنوا في تشكيله بالعبارات الدقيقة، كما تنافسوا في استحداثه وتنويعه اعتماداً على تقسيمات منطقية، فشكّل ذلك ثروة مصطلحية زادت على ألف مصطلح [22]. وسيكون من الضروري عند مراجعتها وتيسيرها مراعاة ما يأتي:

أ ـ توحيد المصطلحات والأخذ بأكثرها شيوعاً وأفضلها دلالة على المقصود، واستعمال أكثرها فاعلية في عملية التحليل الأدبي، وعملية الغربلة هذه هي عملية مضنية تحتاج إلى مهارة في الاختيار، وقدرة على التمييز بينها لمعرفة أفضلها في الاستعمال.

ب ـ الأخذ بما كان واضحاً في دلالته، وما كان خالياً من التعقيد أو الصعوبة في صياغته. ويمكن إعادة صياغة بعضها في ضوء علوم اللغة والأسلوبيات الحديثة، مع الحرص على وضوح الألفاظ وجلاء العبارات.

ج – ترك المصطلحات والمفاهيم التي ليس لها أهمية في التحليل البلاغي.

د – إعادة توزيعها في مكانها المناسب في مباحث البلاغة، وذلك في ضوء منجزات علوم اللسانيات والأسلوبيات الحديثة.

إنّ الانتقال من البلاغة المعيارية إلى البلاغة الوصفية هو الإجراء المطلوب لتيسير البلاغة، وقد شهدت البلاغة في مرحلة عبد القاهر الجرجاني تطوّراً وازدهاراً لقي استحسان الدارسين؛ لأنّ شيخ البلاغيين كان معنياً بوصف جماليات الظاهرة اللغوية المتجسّدة في القرآن الكريم والشعر العربي، ولم يكن معنياً بوضع القواعد التقويمية بقدر ما كان محلّلاً للنصوص، مُـبرزاً مواطن الجمال فيها.

3 – ولعلّ ممّا ينبغي تطويره في وسائل البلاغة الجديدة تمكينها من دراسة النصّ بكامله، بدل الاقتصار على دراسة الجملة فقط، ولا بدّ من الإشارة هنا إلى أنّ النظرة العامّة إلى النصّ كانت حاضرة في كتابات قدامى البلاغيين؛ فقد التفتوا إلى وسائل التحام النصّ وعدّوها واحدة من المعايير البلاغية، وشاعت المصطلحات الدّالة على ذلك مثل: السَّبك، والتلاؤم، والانسجام، والالتحام، والتناسب، وغيرها، كما أنّ الإشارات التي تدلّ على اهتمام البلاغيين بتماسك الخطاب كثيرة [23]، وقد اهتم حازم القرطاجنّي بدراسة النصّ بمنهج جامع بين التنظير والتطبيق، فنظر إلى القصيدة نظرة عامّة ثمّ قسّمها إلى "فصول"، وتحدّث عن البناء الداخلي للنصّ، وأدرك الصلة الرابطة بين مطلع القصيدة وآخرها [24]، ولكن تبقى مثل هذه المحاولات التطبيقية نادرة في تراثنا البلاغي؛ الأمر الذي يستدعي التنبيه على أن يشمل تيسير البلاغة الانتقال من بلاغة الجملة إلى بلاغة النصّ، وجعل الشواهد والنصوص في خدمة هذا الهدف.

وقد دعا أمين الخولي إلى تجديد البلاغة في هذا الجانب وأشار إلى ضرورة توسعة دائرة البحث في هذا الجانب وبسط أفقه، فلا يقتصر على الجملة بل يمتد إلى العمل الأدبي كلّه، والنظر في تماسك أجزائه وحسن ائتلافه [25]. ولا بدّ من الإشارة كذلك إلى عناية الدراسات الأسلوبية والنقدية الحديثة بهذا الجانب؛ فقد أصبحت تُوجب النظر إلى النصّ بكامله، وظهر عند الغربيين ما يسمّى باللسانيات النصّية (Textual

Linguistics)، وأصبحت الأسلوبيات، على اختلاف أنواعها، تنظر إلى الأسلوب بوصفه نتاجاً للنصّ الأدبي بأجزائه كافة، ومن هنا كان لا بدّ لتيسير البلاغة "البحث في الفقرة والقطعة الأدبية، والأساليب المختلفة، وليس الوقوف عند الجملة أو الجملتين حينما يحدث بينهما فصل أو وصل، وما إلى ذلك مما وقف عنده القدماء" [26].

4 - استقر المنهج البلاغي القديم على ثلاثة علوم: المعاني والبيان والبديع، وقد كان لكلّ علم ميدانه الخاصّ به، فعُني علم المعاني بالمستوى التركيبي للجملة، وعُني علم البيان بالمستوى الدلالي والجمالي للجملة، وعُني علم البديع بمستويات كثيرة أبرزها المستوى الصوتي والتشكيل الجمالي للجملة، وبالنظر إلى الإطار العام الجامع لفروع البلاغة الثلاثة سنجد أنّه دراسة الأساليب [27].

والنظرة الفاحصة إلى علوم البلاغة الثلاثة تظهر أنّ العلائق بينها موجودة، والجامع بين هذه العلوم هو دراسة الأسلوب، وقد اقترح بعض الدارسين المجدّدين من أبرزهم أحمد الشايب الاستغناء عن هذا التقسيم وإطلاق اسم "الأسلوب" عليه [28].

ومن أجل صياغة نظرية متكاملة الأجزاء في البلاغة العربية أشارت جلّ المحاولات التجديدية إلى إلغاء التقسيم الثلاثي، وإعادة النظر في ترتيب موضوعات البلاغة [29]، فعلم المعاني بموضوعاته المهمّة ضروري لدراسة الجملة والفقرة والنصّ، وعلم البيان ضروري لدراسة صور التعبير الأدبي كالتشبيه والكناية والمجاز، وأمّا علم البديع بمصطلحاته الكثيرة فالواجب تصنيفه تصنيفاً جديداً، وإعادة الاعتبار إليه.

فممّا ينبغي إلغاؤه من علم المعاني تقسيم الكلام إلى خبر وإنشاء، "وبإلغاء هذا التقسيم نتخلص من هذه الأمور الغريبة عن البلاغة، ونخليها من كلّ ما يعوقها عن أداء مهمّتها، وهي نقد الكلام وإظهار ما فيه من روعة وجمال، وإسفاف وابتذال" [30]. كما ينبغي التخلّص من ذلك التقسيم الذي ينبني على ركني الجملة (المسند والمسند إليه) في عرض موضوعات هذا العلم، ويبحث كلّ موضوع في فصل خاص بدل تشتيت مباحثه في مسائل كثيرة.

وأشار تمام حسّان إلى أنّ "جهد البلاغيين في علم المعاني في طابعه العام هو دراسة تنظيرية لا تطبيقية، وهي تبدو أقرب إلى الدراسة اللغوية منها إلى النقد الأدبي، وأقرب إلى النحو منها إلى أي فرع آخر من فروع الدراسات اللغوية أو العربية عموماً"[31]، وعملية تيسير تعليم هذا العلم ينبغي أن تتجه إلى الاهتمام بالجوانب التطبيقية؛ وذلك بالعناية بدراسة التركيب اللغوي في المستوى الجملة ومستوى النصّ، مع الابتعاد عن التنظيرات النحوية غير الضرورية التي تبعد الدارس عن روح البلاغة، مثل الكلام عن أركان الجملة، والصيغ التركيبية للأساليب، والعناية بدل ذلك بالدلالة المعنوية والوظيفة الجمالية للتركيب.

وأمّا علم البيان فيمكن الاستغناء فيه عن التقسيمات العقلية التي ليس لها علاقة بالبلاغة، مثل الحديث عن الدلالات البيانية كالوضع والتضمّن والالتزام، ويُستغنى عن كثير من التقسيمات التي حاول البلاغيون من خلالها تقسيم النوع البلاغي إلى أنواع كثيرة، ففي التشبيه مثلاً يمكن الاستغناء عن تشبيه الجمع، وتشبيه التسوية، والتشبيه الملفوف، وغير ذلك من الأنواع التي ليس لها أيّة فائدة في التحليل، وفي الاستعارة يمكن الاستغناء عن الاستعارة التخييلية والاستعارة الحقيقية، والاستعارة الأصلية والاستعارة التبعية وغيرها، وفي الكناية يمكن الاستغناء عن الأنواع الأخرى للكناية كالرمز، والإشارة، والتلويح، والتعريض، وغير ذلك مما لا فائدة منه في تحليل الجملة.

كما يمكن أن نضيف إلى علم البيان صوراً بيانية أخرى تكلّم عنها المتأخرون في علم البديع، مثل التجريد والقلب والمبالغة وأسلوب الحكيم، والتورية وغيرها [32]؛ فهي صور مهمّة في عرض المعاني وليست مجرّد وسائل تزيينية لمحتوى الجملة وشكلها. إنّ مصطلح التورية – مثلاً – الذي صنّفه البلاغيون في المحسنات البديعية للمعنى لا يختلف مفهومه كثيراً عن الكناية، فكلاهما عبارة عن انتقالٍ بدلالة اللفظ من معنى قريب إلى معنى بعيد يكون هو المراد، والفرق بينهما ـ في نظر قدامى البلاغيين ـ أن التورية تحتاج إلى قرينة، أما الكناية فلا تحتاج إلى ذلك. ولا بدّ من الإشارة هنا إلى أنّ كلّ أشكال التصوير البياني تحتاج إلى قرائن تساعد المتلقي على فهم المقصود بها في ذلك الكناية؛ فالقرينة ـ كما يرى

علم التخاطب الحديث (Pragmatics) ـ ضرورية في سياق الاستعمال الفعلي للكلام، ومن دونها لا يمكن فهم المراد.

وأمّا علم البديع فلا يمكن أن يعدّ ذيلاً لعلمي المعاني والبيان كما استقرت عليه البلاغة في القديم، ولا يمكن أن تنحصر وظيفته في التحسين والتزيين فحسب، "ففي هذا غفلة عن الوظيفة الفنّية التي قد يسهم البديع في تحقيقها، وهي وظيفة من أخصّ خصائص الكلام الأدبي، ألا وهي وظيفة (الأدبية)، كما قد يسهم البديع في إكساب الكلام صفة (النصّية)" [33]. وقد يفهم من لفظ "المحسّنات" أنّها "زائدة على مقومات الكلام، فهي غير ضرورية كالإفادة، ولا اجتماعية كمراعاة مقتضى الحال ومطالب المقام، وإنّما يؤتى بها لمجرد تحسين الكلام، وإحداث الشعور بالطرافة، والإحساس بما في الأسلوب من زخرف" [34]. ولا يمكن أن تكون مثل هذه النظرة مناسبة في ضوء المعطيات الأسلوبية الحديثة، التي ترى أنّ (الانزياح) الذي يحدث في اللغة هو الذي يتحدّد من خلاله الأسلوب، ومن هنا لا يمكن النظر إلى "المقابلة" مثلاً بوصفها محسّناً معنوياً فقط؛ لأنّها في سياقات كثيرة تكون عنصراً من عناصر عرض المعنى، وعنصراً من عناصر التماسك النصّي؛ فالمقابلة في القرآن الكريم هي إحدى طرائق العرض المهمّة التي ميّزت الأسلوب القرآني [35].

وعند تيسير البلاغة ينبغي ملاحظة أنّ بعض أنواع البديع ممّا يمكن تصنيفه ضمن موضوعات علم المعاني أو علم البيان؛ وبعضها الآخر ممّا يمكن الاستغناء عنه، يقول مطلوب:"نرى أن يعاد النظر في فنون البديع التي ذكرها القزويني وغيره من المتأخرين، فيؤخذ منها ما له قيمة في التعبير، ويترك ما كان لعباً بالألفاظ أو تعميةً أو ألغازاً" [36].

ولعلّ أبرز ما يجب إعادة النظر إليه ذلك التقسيم الثنائي أو الثلاثي للمحسّنات، فبعض البلاغيين ـ كالقزويني ـ قسمها إلى قسمين: لفظية ومعنوية، وبعضهم ـ كالعلوي ـ قسمها إلى ثلاثة أقسام: لفظية ومعنوية وما كان متوسطاً بين اللفظية والمعنوية؛ ولا توجد ضوابط دقيقة لهذه التقسيمات، كما أنّ أغلبها متداخل.

إنّ بعض المحسّنات البديعية هي زخرفة لفظية لا تتعدى الجانب الشكلي في الكلام، ومن هنا فإنّ تيسير المنهج البلاغي يقتضي العناية بالشكل والمضمون، فلا يطغى

أحدهما على الآخر، بل يُعطى كلّ واحد منهما حقّه من الدرس والتحليل، وقد كانت العناية بالمعنى حاضرة في كثير من الدراسات البلاغية القديمة، ولكنّ التطوّر الكبير الذي عرفه العصر الحديث في دراسة المعنى يقتضي تطوير طرائق التحليل البلاغي لتكون صالحة لدراسة المعنى، وهو أمرٌ يمكن إنجازه بالنظر إلى إمكانيات البلاغة ومنجزاتها المختلفة، فالبلاغة العربية ـ كما يقول سعد مصلوح ـ "التي قام كثير من علمائنا بِحَثْوِ التراب في وجهها ورجمها بحجارة المعاصرة، ما برحت قادرة على أن تقدّم للدرس الأسلوبي اللساني زاداً وفيراً من التصوّرات وطرق التحليل" [37].

5 - والبلاغة العربية هي دراسة لُغوية بالدرجة الأولى، وعنايتها بعناصر التخاطب واضحة، ولكن أُخِذ عليها عنايتها بالمخاطَب، في حين لم تهتم بالمتكلّم وحالته النفسية، وجلّ اهتمامها كان منصباً على الوظيفة الجمالية التي تكون سبباً في التأثير في المخاطَب وإقناعه، ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ البلاغة القديمة قد أشارت إلى المتكلّم (المؤلّف) في بعض منجزاتها، ولكن بصورة مقتضبة، ولم تظهر العناية الكاملة به إلّا عند بعضهم كحازم القرطاجنّي، الذي يعدّ أحد أبرز من تناول هذا الجانب؛ وذلك من خلال حديثه عن الشاعر، والشروط الموضوعية التي تجعله قادراً على الإبداع، وهي شروط تتعلّق بالبيئة الخارجية، وبالأدوات العلمية التي تمكّنه من صناعة الشعر، وبالعوامل النفسية التي تؤدي وظيفة مهمّة في تشكيل الإبداع وإنتاجه، وهذه الوظيفة الشعورية هي التي يسميها جاكبسون الوظيفة الانفعالية (Emotive) وتكون خاصّة بالمتكلّم [38].

لقد أصبحت الدراسات اللغوية الحديثة تهتم بجميع عناصر التخاطب والعوامل المختلفة فيه، وهي: المؤلّف، والقارئ، والسياق التاريخي (موضوع الدرس) فضلاً عن التحليل اللغوي وبيان وظيفته الجمالية التي تؤثّر في المتلقي [39]، ولذا كان لزاماً على المجدّدين للدرس البلاغي العناية بالمتكلّم وحالته النفسية بصورة واضحة، ويكون ذلك من خلال دراسة النصّ والكشف عن نفسية صاحبه، والعوامل المؤثّرة في تشكيله، وهذا قد يساعد كثيراً في فهم النصّ والأهداف التي قصد إليها مؤلّفه.

6 - وإنّ ممّا يجب العناية به في تيسير المنهج البلاغي العناية باختيار النصوص الأدبية، وعدم الاقتصار على الشواهد القديمة؛ فاختيار النصوص الأدبية الرفيعة، وتلمس البلاغة فيما استجد من فنون أدبية تعبّر عن الحياة المعاصرة، سيكون من نتائجه استمرار البلاغة في الازدهار، والارتباط بالجديد من الآداب [40].

والقرآن الكريم والحديث النّبوي الشّريف هما أفضل النصوص وأكثرها جدوى في عملية التيسير، كما يوجد في الأدب العربي القديم والحديث الكثير من النصوص الشعرية والنثرية التي يمكن الانطلاق منها والاعتماد عليها في دراسة الفنون البلاغية، وتلك النصوص هي التي تتيح للدارس فرصة ملاحظتها ودراستها وكشفها، وتوضّح الأساليب البلاغية من خلال التحليل اللغوي الدقيق، وهذا المنهج من شأنه ربط الدارس بالنصّ الأدبي، وعدم الانطلاق من أحكام مسبقة، أو فرض معايير جاهزة.

وعند الاختيار لا بدّ من العناية بالنصوص الأدبية التي تحمل قيماً وأبعاداً فكرية وحضارية؛ فالمضمون الفكري الجيّد يسهم في تحريك الذهن لدى الدارس، ويأخذ بيده إلى اكتشاف عالم المعنى، كما يمكِّنُهُ من إدراك أنّ لكلّ نصّ ديني أو أدبي أهدافاً وغايات تعليمية وثقافية، فضلاً عن أهدافه وغاياته الفنية والجمالية؛ كما أنّ الموازنة بين إدراك الفائدة الفكرية وتلمس المتعة الوجدانية هي من أبرز ما يمكن تحققه تلك النصوص في المتلقي.

7 - وتبدو قضية مسايرة البلاغة للفنون الأدبية الحديثة من أكثر القضايا صعوبة وتعقيداً؛ إذ كيف يمكن إدراج هذه الأجناس الأدبية مثل: الرسالة والمقالة، والقصة والرواية، والمناظرة والمسرحية، والسيرة والترجمة الذاتية، وغيرها ضمن مباحث البلاغة؟ وهل سيكون ممكناً سدّ ذلك النقص القائم فيها، كما أشار بعض دارسي الأسلوب؟ لقد اقترح أحمد الشايب نظرياً إضافة هذه الفنون إلى البلاغة الجديدة، غير أنّ فكرة إنجاز ذلك في الواقع العملي أمرٌ لا ضرورة له كما يرى أحمد مطلوب؛ وإنّما يكون موضعه دراسات خاصّة تتصل بتلك الفنون الأدبية [41]، كما أنّ إدراج هذه الأجناس في البلاغة سيقتضي من الباحثين تطوير أدوات خاصّة تتميّز بها البلاغة عن النقد

والأسلوبيات الحديثة، ويبدو لنا أنّ الوسائل المتوافرة في النقد الحديث والأسلوبيات اللسانية كافية لدراسة مثل هذه الأجناس الأدبية.

ومع ذلك كلّه يمكن أن تساعد بعض إجراءات البلاغة في دراسة هذه الفنون؛ فيمكن الإفادة مثلاً من دراسة التراكيب اللغوية للجملة، وفصاحة اللغة، وأساليب التصوير كالاستعارة والتشبيه وأنواع المجاز، فضلاً عن التكرار والجناس ودراسة أدوات التحسين في الأصوات والعبارات، وغير ذلك ممّا هو متاحٌ من أدوات ووسائل إجرائية.

8- تعدّ مقارنة الأساليب بين لغة وأخرى من أهمّ الإجراءات التي تعتمد عليها اللسانيات والأسلوبيات الحديثة، ولم تكن البلاغة العربية معنية بهذا الجانب في القديم، وجلّ ما وصلنا عن القدماء ملحوظات عابرة مبثوثة هنا وهناك، وعادةً ما تجيء لبيان تفرّد اللغة العربية في خصائصها عن بقية اللغات [42].

فكان لزاماً على البلاغة الجديدة سدّ هذه الثغرة، وذلك بالسعي إلى تطوير الدراسات المقارنة بين اللغة العربية وغيرها من اللغات، ومحاولة صياغة رؤية كلّية واضحة عن هذا المبدأ، الذي من شأنه الإسهام في تطوير البلاغة العربية، وتعريف الدارسين من غير العرب بأساليب العربية وقدراتها التعبيرية التي تجعلها واحدة من اللغات الحيّة القادرة على تحقيق التواصل بين الأمم المختلفة.

وختاماً يمكننا القول: إنّ تيسير المنهج في البلاغة العربية أمرٌ ضروري وملحّ؛ وبإمكاننا الإفادة من منجزات اللسانيات والأسلوبيات الحديثة في هذا الجانب، ولكن لابدّ من الإيمان بفكرة أنّ البلاغة بإنجازاتها المختلفة قادرة على البقاء في الساحة الأدبية والنقدية؛ و"إنّ كثيراً من البحوث التي قدمتها البلاغة للصور والأشكال مازالت مصدراً حيّاً جديراً بأن يؤخذ في الاعتبار في قسطٍ وافرٍ منها" [43]؛ فهي تمتلك وسائل في التحليل اللغوي يمكن تطويرها لتتناسب وتتلاءم مع المقاربات المنهجية الحديثة.

وأمّا عن التعارض الظاهر بين البلاغة والأسلوبيات الحديثة فهو تعارض طبيعي، تفرضه طبيعة المفارقة بين العلوم القديمة والعلوم الحديثة، ويرى محمد عبد المطلب أنّ

هذا التعارض – إذا وُجد – هو تعارض مؤقَّت، سرعان ما يتلاشى حتّى يصير العِلمان إلى تكامل يمكن أن يفيد إفادةً بالغة في تقديم نظام ذي أصولٍ عربيةٍ [44]، وهو يقصد بذلك وجود صيغة توافقية بين العلمين تكون صالحة لتحليل الخطاب، وذلك من خلال توظيف الأدوات البلاغية القابلة للتوظيف، وتطوير ما يحتاجُ إلى تطوير، وتعديل ما يحتاج إلى تعديل، واستحداث أدواتٍ وافدة بعد تطوّعها لروح هذه البلاغة. وهذا من شأنه إنتاج ما يمكن تسميته بـ"علم الأسلوب العربي". ومع أهمّية هذا الإجراء وجرأته، فإنّه سيفيد كثيراً في الدراسات المتعلقة بتحليل الخطاب، وهي دراسات علمية غالباً ما تكون مناسبة للمتخصّصين، أمّا الذي نرمي فهو تيسير البلاغة التعليمية لتكون متاحة للدارسين في مستويات التعليم المختلفة.

ثانياً ـ تيسير طرائق تعليم البلاغة

إنّ الطرائق القديمة المتبعة في تعليم البلاغة – التي تقدّم دروس البلاغة في قواعد جافّة، ومسائل متفرّقة، ونصوص وشواهد معقّدة – مازالت – في الغالب – هي السائدة في أغلب المناهج التعليمية اليوم، والحلّ لهذه الإشكالية هو في تيسير هذه الطرائق وتطويرها لتتناسب مع المعطيات الحديثة، وذلك من خلال تأهيل المعلّمين علمياً وتربوياً، وتدريبهم على استعمال الوسائل الحديثة مثل الحاسوب وغيره، واستخدام الطرائق المناسبة لتعليم البلاغة بوصفها فنّـاً يسهم في تنمية الذوق الفنّي والأدبي لدى المتعلّم، وبوصفها علماً يساعد على فهم النصوص الأدبية ومعرفة مواطن الجمال فيها، وينمي المهارات اللغوية والكتابة الإبداعية. ولعلّ من أهمّ العناصر لتحقيق هذه الأهداف تدريس البلاغة اعتماداً على العناصر الآتية:

1 – اختيار النصوص الأدبية بعناية فائقة، على أن تكون من القرآن الكريم والحديث النّبوي الشريف والشعر وفنون النثر في القديم والحديث، ويجب الانطلاق من النصّ نفسه لتناول الفنون البلاغية المختلفة، والابتعاد ما أمكن عن المصطلحات الصعبة والتقسيمات المنطقية، وتناول النصّ تناولاً كاملاً وإبراز ما فيه من جماليات، وتعويد الطلاب على ملاحظة هذه النظرة الشمولية المتكاملة [45].

ولا يعني هذا تجاوز النصوص والشواهد القديمة؛ فبعضها مناسب لبيان بعض المسائل والمصطلحات، ولكنّ بعضاً منها يمكن تجديده باختيار نصوص حديثة، ولاسيما من الشعر وفنون النثر الحديثة، التي تربط المتلقي بروح العصر، وتشعره أنّ البلاغة فنٌّ متطوّر على الدوام، وليس مقصوراً على تلك الشواهد التقليدية التي يحار الدارس في فهم معناها، ويكلّ ذهنه في شرح مفرداتها، فتفوته فرصة تذوّق جماليات الأسلوب فيها.

2 - ولتيسير طرائق تعليم البلاغة ينبغي "تحليل النصوص تحليلاً أدبياً يعتمد على الإدراك والإحساس الروحاني، والابتعاد عن التحليل الذي يعقدها ويجعلها طلاسم، كما يفعل بعض المحدثين حينما يسلكون سبلاً تبعد عن التحليل الأدبي وتذوّق الفنّ"[46]. وإنّ هدف تحليل النصوص ومناقشتها بلاغياً هو تمكين الطالب من فهمها وتذوّقها، ومعرفة قيمتها وملاحظة ما لتلك الفنون البلاغية من وظائف في الكلام، ومعرفة جوانب عن نفسية الكاتب ومدى توفيقه في اختيار تلك الأساليب.

ولا بدّ أن يكون التحليل البلاغي للنصّ هو المنطلق لتعليم الفنّ البلاغي، وليس العكس؛ فقد لوحظ أنّ الاعتماد على القاعدة البلاغية والانطلاق منها لتحليل الشواهد والنصوص، قد يُشغل عقل الدارس في استيعاب القاعدة وما تحويه من نظريات ومصطلحات، وهي - في الغالب - مسائل تجريدية، قد تعوقه عن تحليل النصّ وما فيه من جماليات في العرض ومهارات في الأسلوب.

وممّا يجب مراعاته في عملية التيسير الإكثار من التطبيقات العملية لتدريب الطالب على تحليل النصّ وتذوقه، وربط المفاهيم بالوظائف، والمصطلحات بالأثر الذي تؤديه؛ "فالبلاغة ليست قضايا وأحكاماً وتعاريف وقواعد، وإنّما هي إدراك فنّي لما في النصوص الأدبية من جمال الفكرة وجمال الأسلوب، إدراكاً يقوم على فهم عناصرها وتحليلها وتفصيلها، ومعرفة بواعثها واستشعار تأثيرها، وتذوّق جمالها، والحكم عليها بالقوّة أو الضعف، وبالوضوح أو الإبهام والتعقيد" [47].

3 - ولتيسير طرائق تعليم البلاغة ينبغي التعامل مع المصطلحات البلاغية القديمة بمنهج جديد، يُتجنّب من خلاله تلك المصطلحات الجافة التي يجد الدارس صعوبة في فهمها؛

فالمنهج القديم لا يحقّق الهدف من تعليم البلاغة، و"لا يؤدي إلى تنمية الإحساس بالجمال ولا إلى التذوّق الأدبي، كما أنّ هذا النهج يمزّق أوصال العبارات ويشوه جمالها، ويحوّل البلاغة إلى مصطلحات فلسفية نظرية لا جدوى من ورائها" [48]. فمن أمثلة ذلك مصطلح الكناية الذي عرّفه السّكاكي (626هـ) بقوله:"هي ترك التصريح بذكر الشيء إلى ما يلزمه" [49]، وقد هذّبه القزويني فقال:"لفظٌ أريد به لازم معناه، مع جواز إرادة معناه معه أيضاً" [50]؛ فقد يجد الدارس لهذين المصطلحين المشهورين صعوبة في فهم "اللزوم" الذي هو أحد المصطلحات الفلسفية، فيتعب الذهن في محاولة إدراك عملية الانتقال من اللازم إلى الملزوم، وهي عملية تجريدية تحتاج إلى تبسيط وتيسير؛ حتى يدرك المتلقي أنّ الكناية هي صورة فنّية لعرض المعنى، فبدل أن يعرضه بالطريقة المباشرة يعرضه بالصورة المبنية على ترك استعمال الألفاظ الموضوعة لذلك المعنى، والتعبير عنه بألفاظ أخرى مرادفة لها تدلّ على ذلك المعنى المقصود. وهذا هو بالذات ما عبّر عنه عبد القاهر الجرجاني حين تناول الكناية [51].

ومما ينبغي تجنبه كثرة التقسيمات للفن البلاغي الواحد، فما فائدة الحديث عن أنواع الاستعارة وتقسيماتها المختلفة، دون ملاحظة ما تؤديه الاستعارة من وظيفة إبلاغية وجمالية في التعبير؟ فلا حاجة إلى التركيز على ذكر الأنواع؛ لأنّ ذهن المتلقي سينشغل بها لا محالة، وتضيع عليه فرصة فهم الاستعارة ووظيفتها في أداء المعنى، ودورها في الارتقاء بالأسلوب الأدبي. كما يفضّل الربط بين المصطلحات البلاغية في تحليل النصّ، كأن يربط بين السجع والاستعارة، والجناس والتشبيه، والإشارة إلى أنّها أساليب بلاغية متكاملة لها وظائف دلالية وجمالية في التعبير عن المعنى.

4 – وممّا ينبغي مراعاته في تيسير البلاغة الاعتماد على الوصف اللغوي الدقيق للظاهرة البلاغية، ولا بأس بالاستعانة ببعض المعطيات المعرفية من خارج النصّ من أجل الإيضاح والتفسير، ويكون ذلك بمقدار يسير، مثل الحديث عن قائل النصّ أو كاتبه، وأسباب إنتاجه وظروفه وسياقاته، ممّا يكون معيناً للفهم ولا يخرج عن الموضوع، ثمّ ينصب التحليل على أجزاء النصّ بالانتقال من الجزء إلى الكلّ، مع الحرص كلّ الحرص أن يكون التحليل أدبياً وذا طابعٍ موضوعي؛ فتعويد الدارس على الدقّة والموضوعية

في التحليل أمرٌ ضروري؛ وذلك بالابتعاد عن الأحكام الانطباعية والآراء المسبقة، وتجنب استعمال العبارات العامة في الحكم على سمات الأسلوب، مثل: كلام رائع، ومشرق الأسلوب، وجزل الألفاظ، وعذب المعاني، وغيرها.

5- ولعلّ ممّا قد يسهم في تيسير الدرس البلاغي إجراء موازنات بين النّصوص المدروسة، فهي إحدى الوسائل في تنمية الذوق الأدبي [52]؛ وذلك من أجل تمكين الطالب من معرفة أوجه الاختلاف بين الأساليب، ويكون التركيز على الكشف عن الجوانب الفنية والجمالية، والابتعاد عن الأحكام العقلية التي تنطلق من مبدأ الخطأ والصواب، وهذا من شأنه أن يجعل الدرس البلاغي أكثر تشويقاً وإمتاعاً لدى المتلقي. وممّا يسهم في تنمية الذوق الفنّي لدى الدارس معالجة الموضوعات من الناحية النفسية والوجدانية؛ وذلك بالتحدّث عن الجوّ النفسي للفكرة أو النصّ، وعن عاطفة الأديب وموسيقى الكلام، واستجابة القارئ [53].

وختاماً يمكننا القول: إنّ تيسير تعليم البلاغة لن يتحقّق إلّا من خلال ربط البلاغة بالنصوص الأدبية؛ وذلك بالعمل وبذل الجهد في اختيار النصوص المناسبة، وتعويد الدارس على الحفظ والمداومة على القراءة؛ فتنمية الحسّ البلاغي لدى الدارس يقتضي الارتقاء بالمستوى الفكري والثقافي للدارس، لتكون البلاغة مادةً محبّبة لديه، لا يشعر بأية صعوبة في التعامل مع موضوعاتها المختلفة.

وقد أثبتت التجربة العملية أنّ الإكثار من النّصوص القرآنية والأحاديث النّبوية الشريفة والنّصوص الأدبية البليغة في تدريس البلاغة، من شأنه أن يحبّب موضوعات البلاغة إلى الدارس، ويمكّنه من تعرّف أسرار الإعجاز في القرآن الكريم، وأسرار البيان في الحديث النبوي الشريف، وفي كلام العرب المنظوم والمنثور.

ثالثاً - استخدام الحاسوب في تعليم البلاغة

قدمت التقنيات الحديثة وسائل متطوّرة وأدوات جديدة كان لها أثرٌ كبيرٌ في تطوير طرائق التعليم في السنوات الأخيرة؛ فقد عملت هذه الوسائل - التي من أبرزها (الحاسوب) - على تحسين أساليب تعليم اللغة العربية، وحازت اهتمام الطلاب، وشجعتهم

على تحسين مهاراتهم اللغوية. وتؤكّد الدراسات الحديثة أنّ استعمال الحاسوب في تعليم العربية والأعمال اللغوية الأخرى من شأنه أن يزيد من سرعة العمل من الناحية العلمية، ويحقّق المنهجية والموضوعية في الأعمال اللغوية، وسيدفع الباحث اللغوي لأن يكون دقيقاً وموضوعياً وسريعاً في بحوثه اللغوية [54].

وقد ازداد الاهتمام العالمي بالحاسوب ووظيفته التعليمية؛ "فمعظم الدول المتقدمة تأثرت مناهجها التعليمية بتقنية الحاسوب؛ حيث أدخل ضمن مقررات المناهج، فضلاً عن استخدامه وسيلة تعليمية في معظم مقررات المنهج، والمستقبل يشير إلى أنّ مناهجنا التعليمية قد تتأثر بتقنية الحاسوب بطرائق كثيرة" [55]. وقد أدى اعتماد الحاسوب في عملية التعليم والتعلّم إلى بناء المادة الدراسية بشكل مقنّن ومتسلسل، فتصبح غاية التعليم ليس توصيل المعرفة فحسب، بل إيجاد عنصر التشويق والرغبة في عملية نقل المعرفة إلى المتعلّم، وتزداد بذلك فاعلية المتعلّم، فيقبل على التعلّم في بيئةٍ تعليميةٍ تمتاز بالتفاعل والتركيز.

وأشارت بعض الدراسات العلمية إلى مميّزات الحاسوب في تعليم اللغة العربية، ومن أبرزها [56]:

1 ـ تنمية المهارات اللغوية المختلفة للطلاب.

2 ـ تقريب المفاهيم النظرية المجرّدة.

3 ـ مساعدة الطلاب على فهم معاني الكلمات.

4 ـ يوفّر الحاسوب إمكانية التصحيح الفوري للتمارين والتطبيقات.

5 ـ يتميّز التعليم بمساعدة الحاسوب بطابع التكيّف مع قدرات الطلاب.

6 ـ تحفيز الطالب على استكشاف موضوعات ليست موجودة ضمن المقرّرات الدراسية.

7 ـ للحاسوب القدرة على تخزين المعلومات وإجابات المتعلِّمين وردود أفعالهم.

8 ـ تكرار تقديم المعلومات مرة تلو الأخرى.

9 ـ رفع مستوى الطلاب وتحصيلهم عن طريق التدريبات المختلفة.

10 ـ مساعد المعلِّم في أداء واجباته التعليمية والتربوية، مثل: التخلص من الأعباء الروتينية، والمساعدة في تقويم الطالب، وتصميم المقررات التعليمية وتطويرها باستمرار.

وقد أشارت دراسات حديثة إلى أهمّية استخدام الحاسوب في تدريس البلاغة العربية [57]، فالحاسوب لا يقدّم الحلول لمشكلات التعليم جميعها، ولكنّه يستطيع أن يحسّن من عمليتي التعليم والتعلّم إذا استخدم بالصورة الصّحيحة، وطرائق هذا الاستخدام متنوعة، ويمكن الإشارة إلى أبرزها في النقاط الآتية [58]:

1 ـ أن يقوم المعلّم بتصميم برنامج حاسوبي خاصّ بتعليم البلاغة العربية، ومن خلاله عرضه في غرفة الدرس يقدّم مادة بلاغية واضحة تنطلق من تحليل النصوص بمشاركة الطلاب، كما يمكنه الاستعانة بوسائط الحاسوب للإيضاح، مثل: الصوت، والصورة، والمخططات والأشكال التوضيحية. ويمكن الإفادة من عدّة برامج، لعلّ من أبرزها برنامج عارض الشرائح (Power point)، الذي يعدّ من أهم البرامج المستخدمة عالمياً في التدريس.

إنّ موضوعات البلاغة بما فيها من تصويرات فنّية، وإجراءات منظمة، وأساليب جميلة، تصلح لتطبيقات الحاسوب؛ فيستطيع المعلّم تصميم برامج متنوعة اعتماداً على إمكانيات الحاسوب الهائلة في طرائق العرض، فيمكنه مثلاً توظيف الصورة في الشرح والبيان؛ فقد أصبح للصورة تأثير كبير في الثقافة الحديثة، والأجيال المعاصرة متعلقة بالصورة أيّما تعلّق، يلحظ الدارس ذلك في المدارس والجامعات، فحين يطلب المعلّم من الطلاب إنجاز البحوث أو التقارير أو التلخيصات تراهم يحرصون على استخدام الصور المختلفة الأشكال، وحين يطلب منهم بعض العروض أو التقديمات تراهم يستخدمون الصور الكثيرة وغيرها من (الفيديوهات) التي يرون أنّها مناسبة في التقديم.

1 ـ إنّ توظيف الصورة في شرح بعض النصوص القرآنية وغيرها من النصوص الأدبية من شأنه مساعدة الدارس على الفهم والاستيعاب، وعلى الربط بين الأشياء، فضلاً عمّا تقدمه الصورة من تشويق وطرافة، وكمثال على ذلك يمكن الاستعانة بالصورة لشرح التشبيه في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ وَرۡدَةً كَٱلدِّهَانِ﴾ (الرحمن:37)، وهي صورة حديثة لانشقاق النجوم وذوبانها وفي ظهورها في شكل وردة حمراء، كما يمكن استعمال صور كثيرة لتحليل بعض النصوص وشرح ما فيها من دلالات وجماليات.

ويمكن للمصمّم استعمال وسائل توضيحية أخرى كالصوت، والأشكال التوضيحية، والتطبيقات الحاسوبية المختلفة، من أجل الإيضاح والبيان، وإذا استطاع المصمّم توظيف كلّ تلك الإمكانيات بمهارة واقتدار فسيقدّم للدارس درساً بلاغياً أكثر وضوحاً وتشويقاً. والتعليم المستقبلي ـ كما تشير الدراسات ـ سيكون محوسباً بنسبة كبيرة، وسيكون علينا تطوير الكثير من البرامج التعليمية التي تتناسب مع حاجات الأجيال الجديدة.

2 ـ أن يعتمد المعلّم على برامج حاسوبية جاهزة تقدّم مجموعة من التمرينات، ويطلب من الطلاب حلّها في غرفة الدرس أو في البيت، وتسمّى هذه الطريقة "طريقة التدريب والممارسة"، وتهدف إلى إعطاء المتعلّمين فرصةً للتدريب على إتقان المهارات التي سبق دراستها من قبل؛ أي إعطاء مجموعة من التدريبات والتمرينات أو المسائل بشأن موضوع معين سبقت دراسته؛ حيث يقوم الطالب بإدخال الإجابة إلى الحاسوب، ويقوم الحاسوب بتعزيز الإجابة الصَّحيحة أو تصحيح الإجابة الخاطئة.

3 ـ تعدّ شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت) أحد أهمّ مصادر التعليم في هذا العصر؛ فقد أصبحت وسيلة تعليمية معتمدة لدى كثير من المؤسسات والهيئات العلمية والثقافية، وهي توفّر كثيراً من المواقع التعليمية التي يمكن الإفادة منها في تعلّم مهارات اللغة العربية، ومعرفة الكثير عن علومها المختلفة، ويمكن للدارس الاستعانة بالمواقع الخاصّة بتعليم البلاغة في شبكة (الإنترنت)، وتوجيه الطلاب إلى المصادر المهمّة، وكيفية الإفادة ممّا هو متاحٌ من معلومات عن الموضوعات المراد شرحها.

خاتمة

1 ـ إنّ تيسير البلاغة يقتضي تجاوز تلك المآخذ التي أخذت عليها، وذلك بإعادة النظر في المناهج وطرائق التدريس، فأمّا المناهج فيكون التيسير بتجريد البلاغة ممّا علق بها من قضايا فلسفية ومصطلحات وتقسيمات منطقية، والانتقال من المنهج المعياري إلى منهج الوصف والتحليل، وتمكينها من دراسة النصّ بكامله، والعناية بالشكل والمضمون، والاهتمام بالحالة النفسية للكاتب، وإلغاء التقسيم الثلاثي من أجل إيجاد نظرية متكاملة

الأجزاء، وإعادة النظر في تصنيف كثير من الموضوعات مع إمكانية إلغاء بعضها ، وإضافة مسائل أخرى جديدة ، ولاسيما علم البديع الذي يجب إعادة النظر إلى موضوعاته على ألّا تقتصر وظيفته البلاغية على التحسين فحسب، بل تشمل التركيب والصياغة وتماسك النصّ.

2 ـ وتيسير المنهج يقتضي العناية باختيار النصوص الأدبية، ولاسيما من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وعدم الاقتصار على الشواهد القديمة، والسعي إلى تطوير الدراسات المقارنة بين اللغة العربية وغيرها من اللغات، ومحاولة صياغة رؤية كلّية واضحة عن هذا المبدأ، الذي من شأنه الإسهام في تطوير البلاغة المقارنة.

3 ـ ويقتضي تيسير البلاغة تطوير طرائق التدريس لتتناسب مع المعطيات الحديثة؛ وذلك من خلال تأهيل المعلّمين علمياً وتربوياً، وتدريبهم على استعمال الوسائل الحديثة مثل الحاسوب وغيره، واستخدام الطرائق المناسبة لتعليم البلاغة بوصفها فناً يسهم في تنمية الذوق الفنّي والأدبي لدى المتعلّم، وبوصفها علماً يسهم في فهم النصوص الأدبية ومعرفة مواطن الجمال فيها.

4 ـ ومن وسائل التيسير الاعتماد على التطبيقات العملية لتدريب الطالب على تحليل النصّ وتذوقه، وربط المفاهيم بالوظائف، والمصطلحات بالأثر الذي تؤديه، والاعتماد على الوصف اللغوي الدقيق للظاهرة البلاغية، وتعويد الطالب على الدقّة والموضوعية في التحليل، والابتعاد عن الأحكام الانطباعية، والآراء المسبقة.

5ـ والسعي إلى تجديد طرائق التعليم يقتضي استخدام الحاسوب في تدريس البلاغة العربية، فيستطيع الحاسوب أن يحسّن من عمليتي التعليم والتعلّم إذا استخدم بالصورة الصّحيحة، وسوف يسهم في رفع مستوى الطلاب وتحصيلهم عن طريق التدريبات المختلفة.

الهوامش والمراجع

(1) ابن الأثير، ضياء الدين: **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، تحقيق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، ج1، ط1، القاهرة: دار نهضة مصر، 1962م، ص38، 40.

(2) العلوي، يحيى بن حمزة: **الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**، ج1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1983، ص6.

(3) بطاهر، بن عيسى: "تيسير البلاغة في كتب التراث"، **مجلة مجمع اللغة العربية الأردني**، العدد 68، سنة 2005م، ص30، 31.

(4) القزويني، ومحمد عبدالرحمن: **التلخيص**، ضبط وشرح: عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي (د.ت)، ص 22، 23.

(5) خليفة، عبد الكريم: "تيسير تعليم العربية في كتب التراث"، **مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة**، ج58 مايو 1986م، ص34.

(6) التلخيص في علوم البلاغة، ص 21.

(7) الزملكاني، عبدالواحد بن عبدالكريم: **التبيان في علم البيان المطّلع على إعجاز القرآن**، تحقيق: أبو القاسم عبد العظيم، ط1 الهند: المطبعة السلفية بنارس، 1987، ص 26.

(8) الطالبي، يحي بن حمزة : **الطراز المتضمّن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**، ج1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1983م، ص 6.

(9) مطلوب، أحمد: "تيسير البلاغة"، **مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق**، الجزء4، مجلد73، 1419ه 1998-م، ص867.

(10) انظر: الجحمي، محمد بن سلام : **طبقات فحول الشعراء، تحقيق: محمود شاكر**، القاهرة: دار المعارف، (د.ت)، ص5 وما بعدها.

(11) **الشايب، أحمد: الأسلوب: دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية**، ط11، القاهرة: مكتبة نهضة مصر، 2000م، ص38، 39.

(12) عوض، يوسف نور: **نظرية النقد الأدبي الحديث**، ط1، القاهرة: دار الأمين، 1994م، ص18.

(13) عبد المطلب، محمد: **البلاغة العربية : قراءة أخرى**، ط1، القاهرة: الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، 1997م، ص8.

(14) صلاح، فضل: "بلاغة الخطاب وعلم النص"، **عالم المعرفة**، 164، 1413هـ / 1992، ص73.

(15) مطلوب، أحمد: **مناهج بلاغية**، ط1، الكويت: وكالة المطبوعات، 1973م، ص 369 وما بعدها.

(16) "تيسير البلاغة"، ص881.

(17) القزويني، محمد بن عبد الرحمن: **الإيضاح في علوم البلاغة**، بيروت: الشركة العالمية للكتاب، 1989م، ص100.

(18) **التلخيص**، تحقيق: ياسين الأيوبي، بيروت: المكتبة العصرية، صيدا، 2002م، ص42.

(19) "تيسير البلاغة"، ص878.

(20) صلاح، فضل: **علم الأسلوب : مبادئه وإجراءاته**، ط1، القاهرة: دار الشروق، 1998م، ص178.

(21) "تيسير البلاغة"، ص881.

(22) ذكر أحمد مطلوب في معجمه **معجم المصطلحات البلاغية وتطورها**، ط2، بيروت: مكتبة لبنان، 2000م، (ص9) أنّ عددها ألف ومائة مصطلح.

(23) انظر: خطابي، محمد: **لسانيات النصّ : مدخل إلى انسجام الخطاب**، ط1، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي 2006م، ص97 وما بعدها.

(24) إبراهيم، خليل: **الأسلوبية ونظرية النصّ**، ط1، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1997، ص56.

(25) الخولي، أمين: **فنّ القول**، القاهرة: دار الكتب المصرية، 1996م، ص108.

(26) "تيسير البلاغة"، 880.

(27) تمام، حسّان: **الأصول دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب**، ط1، القاهرة: عالم الكتب، 2000م، ص349.

(28) الأسلوب، ص28-31.

(29) "مناهج بلاغية"، ص369 وما بعدها.

(30) "مناهج بلاغية"، ص386.

(31) تمام، حسان: "المصطلح البلاغي القديم في ضوء البلاغة الحديثة"، مجلة فصول، مجلد7، العدد3، و4، أبريل – سبتمبر 1987م، ص29.

(32) "المصطلح البلاغي القديم في ضوء البلاغة الحديثة"، ص387.

(33) جميل، عبد المجيد: **البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصّية**، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م، ص32.

(34) "المصطلح البلاغي في ضوء البلاغة الجديدة"، ص32.

(35) انظر: بطاهر، بن عيسى: **المقابلة في القرآن الكريم**، عمّان: دار عمار، 2000، ص233.

(36) مناهج بلاغية، ص391.

(37) مصلوح، سعد: **في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية : آفاق جديدة**، ط1، الكويت: مجلس النشر العلمي، 2003م، ص67-72.

(38) انظر القرطاجني، حازم: **منهاج البلغاء وسراج الأدباء**، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، ط4، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2007م، ص40-43، وانظر: المصفار، محمود: **الشعرية العربية وحركية التراث النقدي بين قدامة وحازم**، تونس: مطبعة سوجيك، 1999م، ص219.

(39) شبلنر، برند: **علم اللغة والدراسات الأدبية، ترجمة: محمد جاد الربّ، ط1، الرياض: الدار الفنّية**، 1987م، ص31.

(40) "تيسير البلاغة"، ص881.

(41) مناهج بلاغية، ص375.

(42) أبو العدوس، يوسف: **البلاغة والأسلوبية: مقدّمات عامّة**، ط1، عمّان: المكتبة الأهلية، 1999م، ص180.

(43) علم الأسلوب، ص177، 178.

(44) البلاغة العربية قراءة أخرى، ص8، 9.

(45) الهاشمي، عبد الرحمن؛ والعزاوي، فائزة: **تدريس البلاغة العربية رؤية نظرية تطبيقية محوسبة**، عمّان، دار المسيرة، 2005م، ص181.

(46) "تيسير البلاغة"، ص881.

(47) عاشور، راتب قاسم؛ والحوامدة، محمد فؤاد: **فنون اللغة العربية وأساليب تدريسها بين النظرية والتطبيق**، إربد: عالم الكتب الحديث، 2009م، ص325.

(48) تدريس البلاغة العربية، ص179.

(49) السكاكي، أبو يعقوب: **مفتاح العلوم**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، 2000م، ص512.

(50) التلخيص، ص166.

(51) الجرجاني، عبد القاهر: **دلائل الإعجاز**، تحقيق: محمود شاكر، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1989م، ص66.

(52) تدريس البلاغة العربية، ص180.

(53) فنون اللغة العربية وأساليب تدريسها بين النظرية والتطبيق، ص326.

(54) الزركلان، محمد علي: "اللسانيات وبرمجة اللغة العربية في الحاسوب"، **بحث مطبوع ضمن السجل العلمي لندوة استخدام اللغة العربية في تقنية المعلومات**، الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز، 1993م، ص53.

(55) المغيرة، عبد الله بن عثمان: **الحاسب والتعليم**، ط1، الرياض: جامعة الملك سعود، 1418هـ، ص133.

(56) تدريس البلاغة العربية، ص294، 295.

(57) تدريس البلاغة العربية، ص290 وما بعدها.

(58) تدريس البلاغة العربية، ص297، 298.

مجلة العلوم الاجتماعية

تأسست عام ١٩٧٣م. فصلية. محكّمة. تصدر عن مجلس النشر العلمي. جامعة الكويت
تعنى بنشر الأبحاث والدراسات في تخصصات السياسة والاجتماع والخدمة الاجتماعية
وعلم النفس والأنثروبولوجيا والجغرافيا وعلوم المكتبات والمعلومات والأعلام

رئيس التحرير:
د. مها مشاري السجاري

تفتح أبوابها أمام

- أوسع مشاركة للباحثين العرب في مجال العلوم الاجتماعية لنشر البحوث الأصيلة والاسهام في معالجة قضايا مجتمعهم
- ترحب بالدراسات المقارنة وتشجع على التكامل بين مختلف تخصصات العلوم الاجتماعية
- عرض مراجعات الكتب والتقارير وملخصات رسائل ماجستير والدكتوراه
- تتوفر نصوص البحوث كاملة لدى EBSCO PUBLISHING و دار المنظومة www.mandumah.com

توجه جميع المراسلات إلى:
رئيس تحرير مجلة العلوم الاجتماعية
جامعة الكويت
ص. ب: 27780 الصفاة، 13055 الكويت
تلفون: 00965 24810436
فاكس: 24836026
jss@ku.edu.kw
E-mail jsskuwait@gmail.com

الاشتراكات

	الكويت والدول العربية	الدول الأجنبية
أفراد	٣ دنانير سنوياً في الكويت ٤ دنانير في الدول العربية	١٥ دولاراً
مؤسسات	١٥ ديناراً في السنة ٢٥ ديناراً لمدة سنتين	٦٠ دولاراً في السنة ١١٠ دولارات لسنتين

تدفع اشتراكات الأفراد مقدماً نقداً أو بشيك باسم جامعة الكويت أو بتحويل مصرفي لحساب جامعة الكويت رقم ٠٤٢١٠٢٦٠٨ لدى البنك المركزي في الكويت.

IBN / KW 21CBKU 0000000000000004202608

Visit our Website: apc. kuniv.edu.kw/jss

حساب المجلة بالاستغرام: @jsskuwait

حساب المجلة بالتويتر: @jsskuwait1